التي تستظل بها المنظمات والمؤسسات اليهودية الاخرى. والصهيونية، بلا شك، تعمّق اندماجهم وتزوّدهم باطار عقائدي يقرّب بينهم وبين أعضاء المجتمع الاستيطاني ويصلح أساساً للقاء بينهم وبين مجتمع الأغلبية.

ولكن ثمّة نتائج للظاهرة عينها متناقضة مع سابقتها. فعلى سبيل المثال، يتحقق المثل الصهيوني الاعلى بالهجرة الاستيطانية الى فلسطين، ولكن جنوب افريقيا ذاتها مجتمع استيطاني، ويعبّر الانتماء اليه عن نفسه من طريق عدم الهجرة منه. ولذا، فالصهيونية، هنا، هي تعبير عن ازدواج ولاء حقيقي. وقد اتهم بعض الاوساط يهود جنوب افريقيا بأنهم يوثرون مصلحة اسرائيل على مصلحة وطنهم. ولعله لهذا السبب يمكن القول إن صهيونية يهود جنوب افريقيا هي صهيونية توطينية بالدرجة الاولى، تأخذ شكل ارسال مساعدات مالية الى اسرائيل دون الهجره اليها. وبالفعل، نجد ان يهود جنوب افريقيا أكثر يهود العالم اسهاماً في المساعدات المالية، ولكنهم لا يتباهون كثيراً بأعداد المهاجرين الى اسرائيل، بل يخفونها عن الانظار.

ومن المشاكل الاخرى التي يواجهها يهود جنوب افريقيا مشكلة موقف اسرائيل من جنوب افريقيا. فعلى الرغم من ارتباط المصالح وتزايد العلاقات، الّا انه، في الستينات، قرّرت اسرائيل تحسين علاقاتها مع الدول الافريقية، كمحاولة لفك الحصار العربي حولها، فكانت تدلي بصوتها في هيئة الامم ضد جنوب افريقيا، الأمر الذي خلق توتّراً بين الدولة وأعضاء الجماعة. وتعدّ هذه الحالة حالة كلاسيكية في ان الدولة الصهيونية دولة لها مصالحها تتجاوز مصالح أعضاء الجماعات اليهودية، بل وتتناقض معها أحياناً. وحينما تصل الدولة الصهيونية الى هذه النقطة، فانها عادة ما تسقط الحديث عن انقاذ اليهود وعن رعايتها مصالحهم في كل أنحاء العالم، وتتصرّف، مثل أي دولة، بما تمليه عليها مصالحها، وهذا على كل ترجمة فعلية لمفهوم مركزية اسرائيل في حياة اعضاء الجماعات (الدياسبورا)، أي ان أعضاء الجماعات ليسوا سوى أداة في يد الدولة، وان الدولة لم تخلق من أجلهم، وانما أُنشئت كي يقوموا هم على خدمتها.

ومن المردودات السلبية الاخرى للعلاقة القوية بين يهود جنوب افريقيا والصهيونية واسرائيل ان ارتباط اليهود بالجماعة البيضاء يعني ان مصيرهم ارتبط بمصير هذه الجماعة. ويلاحظ ان السكان السود، كما هو متوقع، يربطون بين اسرائيل وجنوب افريقيا ويوحّدون فيما بينهما، ممّا ينعكس على موقفهم من أعضاء الجماعة. ولذا نجد ان القيادات السوداء تتوجّه بالنقد الى اعضاء الجماعة لسكوتها وحيادها المزعوم، واسهامها في سياسة التفرقة اللونية، واستفادتها منها. وقد لاحظنا وجود عدد كبير من أصحاب الاعمال اليهود الذين يستخدمون العمّال السود ويطبّقون المعايير السائدة في المجتمع عليهم، كما هو متوقّع في مثل هذه الاحوال، وهي معايير عنصرية استغلالية بشكل بشع. كما يلاحظ ان أعضاء الجماعة اليهودية، نظراً الى ثرائهم الشديد، وتركزهم في التجارة والصناعة، سيتأثرون بشكل عميق لو تغيّر تركيب المجتمع وبدأت العناصر السوداء في السيطرة على المجتمع وفي تحقيق شيء من الحراك، وما سيتبع ذلك من تأميم «وأفرقة».

وممّا يعمّق استياء الجماعات السوداء انه يوجد عدد صغير من اليهود، الذين نشطوا كضباط شرطة كبار ومدّعين عامّين وقضاة، يقوم بفرض القوانين العنصرية، أي ان هذه العناصر اليهودية أداة في يد المؤسسة، تستخدمها في قمع السود. ولكن لا بدّ من القول انهم مجرّد أقلية صغيرة هامشية لا تمثّل الجماعة اليهودية، تماماً، مثل تلك العناصر اليهودية الثورية الرافضة للتفرقة العنصرية.